هوية الحياة المكرسة
في إطار الوحي الإلهي

"الحياة المكرسة، الناشبة في عمق سيرة السيد المسيح وتعليمه، هي هبّة من الله إلى كنيسته عبر الروح. بفضل اعتناق المشورات الإنجيلية، تصبح ملامح يسوع المميّزة – العفة والفقر والطاعة – "مرئية" وسط العالم، بوجه مثالي ودائم، تُلفت انظار المؤمنين وتدعوهم إلى الرجوع إلى سرّ ملكوت الله الذي يعمل منذ الآن في التاريخ بانتظار أن يكتسب ملء حجمه في السماوات".[1]

في هذه السطور الأولى من الإرشاد الرسولي في "الحياة المكرسة"، القديس يوحنا بولس الثاني يُلخّص جوهر التكريس الرهباني. يُعالج قبل كل شيء الهِبة التي أصولها موجودة في سرّ الثالوث الأقدس، وأكثر تحديداً في سر الكلمة المتجسد.[2] إنه سر وهبة. ومن هنا تنبع أهمية وضرورة التعمّق في فهمه بشكل أكبر لتقديم الشكر على هبة الله هذه، ولعيشه بشكل جذري أكثر، لذلك من خلال الإقتداء بأمانة بطريقة عيش يسوع المسيح، عفيف، فقير ومطيع، نكون بالحقيقة أثراً ملموساً يترُكهُ الثالوث مطبوعاً في التاريخ[3].

في هذا العمل، سوف نطوِّر بصورة وجيزة، هوية الحياة المكرسة في إطار الوحي الإلهي، تابعين أولاً تعاليم القديس يوحنا بولس الثاني في إرشاده الرسولي في الحياة المكرسة، النص الأكثر أهمية في تعاليم البابا الكبير عن الحياة المكرسة [4].

1. الحياة المكرسة، هبة الثالوث الأقدس.
2. الحياة المكرسّة، عمل (اختراع) سيدنا يسوع المسيح.
3. التناظر (علاقة التشابُه) بين الحياة المكرسة والإفخارستيا.

1. الحياة المكرسة، هبة الثالوث الأقدس.

"المشورات الإنجيلية هي أولاً عطية من الثالوث الأقدس. فالحياة المكرسة تُبشّر بما يحققه الآب بالابن، في الروح، بحبّه ولطفه وجماله" [5].

أ. الله الآب المبدأ الاصلي للحياة المكرسة

يوحنا بولس الثاني أكد في مناسبات عديدة في إرشاده الرسولي، أن المبدأ الاصلي للحياة المكرسة هو الله الآب:

" ففي ضوء تكرّس يسوع، بوسعنا أن نكتشف، في مبادرة الآب، ينبوع كل قداسة، جذر الحياة المكرسة. يسوع نفسه هو من "مسحه الله بالروح القدس وأفاض عليه القدرة" (أع 10\38)، وهو من "قدّسه الآب وأرسله إلى العالم" (يو 10\36)[6].

---

[1] القديس يوحنا بولس الثاني، الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 1 .
[2] P.Angel Pardilla, cmf, Vita Consacrata per il nuovo millennio, p. 1354.
[3] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة 20
[4] P.Angel Pardilla, cmf, Vita Consacrata per il nuovo millennio, p. 1354
[5] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 20
[6] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22

"تلك هي فحوى الدعوة إلى الحياة المكرسة: إنها مبادرة صادرة كلياً من الآب (يو 15\16) الذي يطلب من الذين اصطفاهم ان يقدّموا له ذواتهم تقدمة كاملة ومطلقة[7].

"هذا النمط في اتباع المسيح، النابع دوماً من مبادرة الآب، له إذاً دلالة كريستولوجية (مسيحانية) وبنفماتولوجية جوهرية. وفي هذا ما يمكّنه من أن يعبّر بطريقة وهاجة عن الطابع الثالوثي في الحياة المسيحية، وهو استباق للغاية الأخروية التي تنزع إليها الكنيسة كلها[8].

"إن الله الآب، بما لا ينقطع من عطايا المسيح والروح، هو المربّي الأمثل للذين يتكرسون له.[9]

ب. يسوع المسيح "المكرس الأسمى ورسول الآب".[10]

يصبح وحي الله نهائياً وكاملاً من خلال ابنه الوحيد: "إنَّ الله، بعدما كلّم الآباء قديماً بالأنبياء مراتٍ كثيرة بوجوهٍ كثيرة، كلّمنا في آخر الأيام هذه بابنٍ جعله وارثاً لكل شيء وبه أنشأ العالمين" (عب 1،1-2).

يسوع المسيح "المكرس الأسمى ورسول الآب"[11] هو الطريق الذي يقود إلى الآب (يو 14\16)، يدعو كل الذين أعطاهم الآب له (يو 17\9) ليسيروا في خطاه ويوجهوا به حياتهم. إلا أن الله يطلب من بعضهم – وهم الأشخاص المكرّسون – تطوعاً كاملاً يفترض التخلي عن كل شيء (متى 19\27) ليعيشوا في ألفته، ويحبوه حيثما سار (رؤ 14\4)[12]

"كما تقبّل الابن مسحة الآب، هو أيضاً يُكرّس ذاته لأجل البشرية (يو 17\19): عيشه في العفة والطاعة والفقر يعبّر عن اعتناقه البنوي المطلق لقصد الآب (يو 10\30؛ 14\11). تقدمته الكاملة تضفي طابع التكريس على كل أحداث حياته الأرضية[13].

إنه الطائع الأمثل، الذي نزل من السماء لا ليعمل بمشيئته، بل بمشيئة من أرسله (يو 6\38؛ عب 10\5-7). لقد وضع كيانه وعمله بين يدي الآب (لو 2\49)[14]

الحياة المكرسة هي الطريقة الإلهية لعيش الإنجيل بشكل جذري، لأن تم عيشها من قِبَلِ ابن الله الذي أصبح إنسان. ومن هنا يأتي التمييز الموضوعي لهذا التكريس: " المشورات الإنجيلية التي تدعو بعض الناس إلى المشاركة في خبرة يسوع العفيف والفقير والمطيع تفترض وتُظهر عند من يقبلها الرغبة الصريحة في أن يتصوّر كليّاً بصورة المسيح. فالمكرسون العائشون " في الطاعة والتجرد عن كل متاع شخصي والعفة" يعترفون بأن يسوع هو المثال الذي فيه كل فضيلة تبلغ ذروتها. فنمط حياته في العفة والفقر والطاعة هو الطريقة القصوى في ممارسة الإنجيل على هذه الأرض، لأنه نمط إلهي نوعاً ما، اعتنقه الإله – الإنسان، للتعبير عن علاقة الابن الوحيد بالآب والروح القدس، ولذلك تحدّث التقليد المسيحي دوماً عن سموّ الحياة المكرسة في ذاتها[15].

---

[7] 17 الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم
[8] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 14
[9] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 66
[10] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 9
[11] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22
[12] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 18
[13] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22
[14] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22
[15] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 18

ج. الروح القدس هو الذي يُكَوِّن أولئك المدعوون لإتباع المسيح.

الدعوة للحياة المكرسة لها علاقة حميمة مع عمل الروح القدس. هو الذي على مر التاريخ يجذب دائماً أشخاص جدد لإدراك جاذبية اتباع يسوع المسيح. "هذه السيرة "الشبيهة بالمسيح" التي اقتُرِحَت على جمٍّ من المعمَّدين، على مدّ التاريخ، لا يمكن الإنسان المكرّس بالمعمودية إلى أن يعطي جواباً جذرياً باتباعه المسيح، بممارسة المشورات الإنجيلية"[16].

"تجسد الكلمة أخذَ مكانة بعمل الروح القدس في رَحِم مريم الفائقة القداسة وهو الروح نفسه الذي يجعل سر الكلمة المتجسد حاضراً في العالم بشكل مستمر، داعياً الكثيرين لعيش حياته ومُنشِأً مواهب متعددة في الكنيسة. لذلك أكدَّ يوحنا بولس الثاني أنَّ: السينودس ذكر هذا العمل المستمر للروح القدس الذي يغدق، عبر الأجيال، الثروات النابعة من ممارسة المشورات الإنجيلية، بفضل المواهب المتعددة، والذي يضمن استمرارية المسيح في الكنيسة وفي العالم، عبر الزمان والمكان."[17]

فهو لا يُثير فقط في كثير من الناس الدعوة للتكّرس لله، بل إنه يرشدهم، يكوِّنَهم ويجددهم على صورة المسيح ليصبحوا امتداداً له في التاريخ: "الروح هو الذي يكوّن يصوّر روح المدعوّين، ويجدّدهم على صورة المسيح العفيف والفقير والمطيع، ويدفعهم إلى الاضطلاع برسالته. فإذا اهتدوا بهدي الروح للسير قدماً في طريق التنقية، فسوف يصبحون يوماً بعد يوم أشخاصاً على صورة المسيح، يواصلون، في التاريخ، حضوراً مميزاً للرب الناهض من القبر"[18].

-الحياة المكرسة، اعتراف بالثالوث

"بهذا التماهي وهذا " التصوّر" بصورة سرّ المسيح، تحقق الحياة المكرّسة، بدرجة خاصة، الاعتراف بالثالوث الذي يميّز الحياة المسيحية كلها، منوّهة ومعجبة سنى جمال الله الآب والابن والروح القدس، ومؤديّة فرح الشهادة بتنازله ومحبته لكل كائن بشري"[19].

- "إن **عفة** المتبتّلين والعذارى، بمقدار هبة القلب بلا منازع (1 قور 7\ 32-34) تكون شعاع الحب اللامحدود الذي يوحّد الأقانيم الإلهية الثلاثة في عمق سرّ الحياة الثالوثية، والذي يشهد له الكلمة المُتجسد إلى حدّ بذل حياته، والذي "يُفيضه الروح القدس في قلوبنا" (روم 5\5)، ويُهيب بنا إلى تلبيته بجواب حبّ مطلق لله وللآخرين.
- و**بالفقر** يعترف الإنسان المكرّس أن الله هو الثروة الحقيقية الوحيدة. فإذا عاشه على مثال المسيح الذي "صار فقيراً وهو الغني" (1قور 8\9) أضحى تعبيراً عما يقوم بين الأقانيم الثلاثة من موهبة ذات كاملة. هذه الموهبة تفيض في الخليقة وتتجلى بملئها في تجسد الكلمة وفي موته الفادي.
- **الطاعة** التي يمارسها المكرّسون تشبهاً بالمسيح الذي كان طعامه أن يعمل بمشيئة أبيه (يو 4\34) تُظهر ما هنالك من جمال معتقٍ، نابعٍ من خضوع بنوي شريف، حافل بمعاني المسؤولية ومشبع بروح الثقة المتبادلة، الذي يعكس، في التاريخ، تبادل الحب بين الأقانيم الإلهية الثلاثة.[20]

---

[16] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 14
[17] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 5
[18] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 19
[19] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 16
[20] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 21

"الحياة المكرسة مدعوة إذن إلى التعمق المتواصل في موهبة المشورات الإنجيلية، عن طريق حبّ متزايد خَلوصاً وقوة، وفي اتجاه ثالوثي: حب للمسيح الذي يدعونا إلى حياة ألفة معه؛ وحب للروح القدس الذي يُعدُّ النفس لقبول ايحاءاته؛ وحب للآب المصدر الأول والغاية الأخيرة للحياة المكرسة. وتصبح الحياة المكرسة هكذا اعترافاً بالثالوث وآية له، الثالوث الذي يتجلّى للكنيسة نموذجاً ومصدراً لكل نمط من أنماط الحياة المسيحية.

الحياة الأخوية نفسها التي بفضلها يحاول الأشخاص المكرّسون أن يعيشوا في المسيح "بقلب واحد ونفس واحدة" (رسل 4\32) تظهر بمثابة اعتراف ثالوثي غني المعنى"[21]

2. الحياة المكرسة، من "عمل" سيدنا يسوع المسيح

على الرغم من أنه في ضوء تكرّس يسوع المسيح، تم اكتشاف الله الآب كمبدأ أصلي للحياة المكرسة، يمكننا التأكيد أنَّ يسوع المسيح هو الذي "صنع" نمط الحياة المكرسة بكل جذرية بطريقة عيشه: فقير، عفيف ومطيع. يؤكد البابا العظيم: "الأساس الإنجيلي الذي تقوم عليه الحياة المكرسة يجب أن نبحث عنه في العلاقة الخاصة التي أقامها يسوع، مدة وجوده على الارض، مع بعضٍ من تلاميذه، وقد دعاهم، لا إلى تقبّل ملكوت الله في حياتهم وحسب، بل أيضاً إلى وضع حياتهم في خدمة هذه القضية، مُقلعين عن كل شيء ومقتدين بنمط حياته اقتداءً وثيقاً" (الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 14).

"إن كان المسيح هو مؤسس الكنيسة – يؤكد الأب بارديجا – فهو أيضاً مؤسس الحياة المكرسة، التي هي أحد أجزائه التي لا نقاش عليها. لذلك لقب "المؤسس" بامتياز يعود إلى المسيح نفسه. هذه التعاليم يجب أن تكون سبب فرح لجميع أعضاء الرهبانيات"[22].

هذه عبارة عن مبادرة جديدة تماماً التي "صنعها" السيد المسيح بدعوة الرسل الأولين لاتباعه والبقاء معه، "مُقتلعِهم من رتابة حياتهم ومُدخِلَهم في ألفته"[23] وبعدها يرسلهم إلى العالم أجمع، ليُبشِّروا باسمه، من أجل إعطاء المجد لله من خلال الثمار الرسولية؛ ليكونوا امتداداً لنفسه (ليسوع) ليس فقط في التلاميذ الأولين، إنما في جميع أولئك الذين على مرّ التاريخ، سَمِعوا صوته وقَبِلوه.

يقول القديس يوحنا بولس الثاني: "الحياة المكرسة هي حقاً بمثابة الذكرى الحيّة لما اعتنقه يسوع من نمط حياة عمل، بوصفه الكلمة المتجسد، في علاقته بأبيه وإخوته. إنها سُنّة حيّة لسيرة المخلّص وتعاليمه[24].

لذلك في مكان آخر في الكتاب يؤكد أنّ: " الحياة المكرسة "تماثل عن كثب، وتمثّل بلا انقطاع في الكنيسة"، بحفزٍ من الروح القدس، نمط الحياة التي اعتنقها يسوع، أول مكرّس وأول رسول للآب لملكوته، وعَرَضها على الرسل الذين اتبعوه (متى 4\18-22؛ مر 1\16-20؛ لو 5\10-11؛ يو 15\16)"[25]

من خلال نذوراتنا، المُعاشة بطريقة جذرية وبأمانة، إننا ليس فقط نقتدي بحياة يسوع، بل إننا نجعل حاضراً الكلمة المتجسد في الكنيسة وفي العالم بطريقة مستمرة. وقد فَهِمها بشكل واضح القديس جون هنري نيومان الذي يقول: "أيها

---

[21] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 21

[22] P. Angel Pardilla, cmf, Fuentes y líneas maestras de la Ex. Ap. Vita consecrata

[23] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 16

[24] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22

[25] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22

الرب المحبوب، ساعدني على نشر عطرك أينما أردتَ أن أذهب. أفيضَ في نفسي روحٌ وحياة. اخترق وامُلك على كل كياني لدرجة أن حياتي تكون فقط انبثاق منك. تلمع من خلالي، أُسكن في داخلي بطريقة أن كل النفوس التي تدخل في تواصل معي تشعر بحضورك في نفسي. اجعل عندما ينظرون إليّ لا يروني أنا إنما أنت يا رب".

إذا كان تكريسنا ورسالتنا لا تتكلم ولا تُظهر عمل الكلمة المتجسد، بل شخصيتنا، فإن رسالتنا فارغة. "الحياة المكرسة لا تعني فقط أن نتبع المسيح بكل قلبنا ونحبّه "أكثر من الأب أو الأم أو الابن أو البنت" (متى 10\37)، كما هو مطلوب من كل تلميذ، بل أن نعيش ذلك ونُعبّر عنه بطريقة اعتناق "تصوّر" وجودنا كله بصورة المسيح، في توجّه جذري يستبق ما سوف نكون عليه من كمال أخروي، وفقاً "لمختلف المواهب" وبمقدار ما يمكننا تحقيقه في هذا الزمان"[26].

يعني أن نجعل المسيح معروفاً من خلال حياتنا الرهبانية، التعمُّق أكثر في طريقة عيشه في تكريسه: أن الشخص المكرّس، من خلال اعتناقه للمشورات الإنجيلية، لا يكتفي أن يجعل من المسيح نهج حياته، بل يسعى إلى أن يصوّر ذاته، قدر الإمكان، "ذاك النمط من الحياة الذي اتخذه ابن الله في مجيئه إلى العالم. فعندما يعتنق الشخص المكرس نذر العفة فهو يتبنى حب المسيح العُذري ويؤكد للعالم أنه ابن الله الوحيد مع الآب (يو 10\30؛ 14\11). وعندما يتشبه بفقره، يعترف به ابناً ينال كل شيء من الآب ويُعيده إليه، حباً كل شيء (يو 17\7،10). وعندما يذعن، بتضحية حريته لسرّ طاعته البنويّة يعترف به محبوباً ومحباً إلى ما لا نهاية له، لا يجد سعادته إلا في إرادة الآب (يو 4\34) الذي به يتحد اتحاداً كاملاً وله يخضع خضوعاً كليّاً"[27] .

بهذه الطريقة، لا نتبع فقط المسيح، بل إننا نساهم في المهمّة التي وكّلها له الآب: "بمقدار ما يحيا الشخص المكرّس حياة "منذورة كلها للآب" (لو2\49؛ رسل 1\8؛ 2\4)، مأسورة بإسار المسيح (يو15\16؛ غلا 1\15-16) منفوحة بالروح (لو 24\49؛ رسل 1\8؛ 2\4)، فهو يساهم بطريقة فعّالة في رسالة الرب يسوع (يو 20\21) ويؤدي قسطاً بالغ الأهمية في تجديد العالم"[28]

الحياة المكرسة تم توكيلها مُهِمّة التعليم باسم المسيح، الكلمة المتجسد، السيد الوحيد الذي يستحق أن يكون مخدوماً، البداية والنهاية لكل الخليقة: "الحياة المكرسة عليها أن تُظهر ابن الله المتأنس بمثابة الغاية الأخروية التي يصبو إليها كل شيء، والسنى الذي يشحب أمامه كل ضياء، والجمال اللانهائي الذي يستطيع وحده أن يروي قلب الإنسان"[29].

-عائلة جديدة

شهادة حياة سيدنا جذبت العديد لاتباعه وترك كل شيء من أجل ملكوت الله. يمكننا القول أنّ بدعوة الرسل لإتباعه بحسب طريقة عيشه عفيف، فقير ومطيع؛ وبإرشادهم وتكوينهم؛ عائش معهم ومرسلهم ليكونوا له شهداء، جاعلاً منهم حاملين للرسالة المسموعة من الآب (يو 20\21)، المسيح أراد أن يعمل "عائلة جديدة"، "عائلة رهبانية". هكذا يفسّر يوحنا بولس الثاني في إرشاده الرسولي: "إن الرب يسوع، مدة حياته الأرضية، دعا الذين أرادهم ليكونوا بقربه ويُعِدَّهم

[26] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 16
[27] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 16
[28] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 25
[29] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 16

لان يعيشوا على غراره لأجل الآب، ولأجل الرسالة التي تلقاها (مر 3\1-15). وبذلك أنشأ المسيح الأسرة الجديدة التي سوف تضمّ عبر الأجيال، المستعدّين لأن "يعملوا بمشيئة الله" (مر 3\32-35)[30].

وعلى هذا يؤكد الأب بارديجا: "كمرسل من الآب ومسؤول المجموعة، يسوع ترأس العشاء الفصحي لتلك العائلة من المكرسين من أجل ملكوت السماوات. عائلة المختارين من قِبَل يسوع (يو 15،16)، مبنية على أسباب دينية، وكان لديها الحس الإنجيلي الحقيقي لعائلة رهبانية.

لذلك، الخبرة في المشاركة الكاملة في سر المسيح التي عاشها الإثني عشر كانت في التاريخ نبع الإلهامات الأول للحياة الجماعية للمؤسسات الرهبانية، ويجب أن تكون غذاء مستمر من أجل دعم الحياة الأخوية والحياة الروحية لجميع عائلات الحياة المكرسّة"[31].

3. التشابه بين الحياة المكرسة والإفخارستيا

1) حياة مكرسة وصليب

من النصوص الإنجيلية، البابا العظيم يختار سر تجلي الرب ويقف عنده فترة طويلة، لشرح بشكل عام الميزات الأساسية للحياة المكرسة، ليس فقط في التجلي نفسه إنما بكل سر المسيح الموحى به على جبل طابور: "المسيح مكرّس ورسول الآب، المسيح المطيع، العفيف والفقير؛ المسيح الذي يوحي بشكل عظيم شركته البنوية مع الآب؛ يسوع يعيد تأكيد هويته، المسيح الصبور وابن الإنسان الخاضع للضعف، المسيح الذي يتكلم مع موسى عن الخروج؛ المسيح الذي يوافق مستقبل موته وقيامته"[32]. "مشهد التجلي يسجل لحظة حاسمة في رسالة يسوع: فهو حدث كاشف يثبّت الإيمان في قلوب التلاميذ ويعدُّهم لمأساة الصليب، ويستبق مجد القيامة"[33].

الوحي "بطريقة عيش" ربنا تبدأ في التجرد عند التجسد وتتجلى في تضحيته الكاملة على الصليب وفي القيامة." تجرّد من ذاته متخذاً صورة العبد (...) وأطاع حتى الموت، الموت على صليب" (فيل 2\7-8)[34] .

"تأمل يسوع المصلوب هو ينبوع وحي لكل الدعوات؛ وهو، بنعمة الروح الجوهرية، منبع كل الهبات، وبخاصة هبة الحياة المكرسة"[35]. المدعوون لاتباعه، عليهم العبور من تخلي الصليب هذا، فبطريقة أخرى لا يستطيعون أن يكونوا أهلاً له (لو 14،26).

"الشخص المكرس، في مختلف أنماط الحياة التي أقامها الروح عبر التاريخ، يختبر حقيقة الله، إله المحبة، ويكون اختباره مباشراً وعميقاً بمقدار ما يتم تحت علامة صليب المسيح. إن الذي بدا لأنظار الناس ميتاً، مشوهاً وبلا بهاء، وبات الناس يسترون وجوههم عنه (أش 53\2-3)، أظهر على الصليب ذروة جمال محبة الله وقدرتها"[36].

"الحياة المكرسة تعكس سنّى المحبة، لأنها تعلن، بأمانتها لسرّ الجلجلة، إيمانها بمحبة الآب والابن والروح القدس، وبأنها تحيا بها. وبذلك تساهم في أن يستمر حيّاً في الكنيسة، وعيُ المؤمنين أن الصليب هو فيض محبة الله المنسكب على العالم.

---

[30] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 41

[31] P. Angel Pardilla, cmf, Fuentes y líneas maestras de la Ex. Ap. Vita consecrata

[32] P. Angel Pardilla, cmf, Fuentes y líneas maestras de la Ex. Ap. Vita consecrata

[33] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 15

[34] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 22

[35] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 23

[36] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 24

الصليب هو العلامة الكبرى لحضور المسيحي الخلاصي، وذلك خصوصاً في الشدائد والمحن. ثمة حشد كبير من الأشخاص المكرسين الذين يؤدُّون عن ذلك شهادة متواصلة، بجرأة جديرة بالإعجاب، عائشين غالباً في ظروف صعبة، بما فيها الاضطهاد والاستشهاد"[37].

"إن أمانتهم للحب الأوحد تتجلى وتتقوى في تواضع حياة مستترة، وفي تقبل العذابات التي يكمّلون بها في أجسادهم "ما ينقص من آلام المسيح" (قول 1\24)، وفي التضحية الصامتة، والاستسلام لإرادة الله القدوسة والأمانة المطمئنة، حتى عندما يدب الوهن في الطاقات والنفوذ الشخصي. والأمانة لله تحفز أيضاً التفاني في سبيل القريب، الذي يمارسه الأشخاص المكرّسون بغير منأى عن التضحيات، وذلك بأنهم يشفعون دائماً لإخوتهم المحتاجين، ويؤدون للبائسين والمرضى خدمة سخية، ويُقاسمون الآخرين مصاعبهم، ويُشاركون الكنيسة همومها ومحنتها مشاركة ناشطة"[38].

2) الحياة المكرسة والإفخارستيا

من كل ما سبق نستنتج أنَّ الإفخارستيا هي قلب الحياة المكرسة، هي حضور المسيح حتى آخر الزمان، بجسده، دمه، نفسه ولاهوته: "وقبل كل شيء الافخارستيا التي "تحتوي على كنز الكنيسة الروحي بأجمعه، أي المسيح نفسه فصحنا والخبز الحي الذي يُعطي الحياة للناس بجسده الذي يُحييه الروح القدس فيغذو محياُ. الافخارستيا هي قلب الحياة الكنسية، وهي أيضاً قلب الحياة المكرسة.

عندما يعتنق الإنسان المشورات الإنجيلية، كيف يمكنه، وقد اختار المسيح - الذي فيه وحده يجد معنى لوجوده – كيف يمكنه ألّا يرغب في أن يُقيم معه شركة تزداد عمقاً بمشاركة اليومية في السرّ الذي يستحضر الرب، والذبيحة التي تستحضر عطيّة حبّه في الجلجلة، والوليمة التي تغذي وتساند شعب الله في طريق حجّه. إن الافخارستيا بطبيعتها، محور الحياة المكرّسة الفردية والجماعية، هي الزاد اليومي وينبوع روحانية الأشخاص والمؤسسات[39].

هناك تشابه وثيق بين الإفخارستيا والحياة المكرّسة: لذلك يمكن التأكيد، بأن كما أراد سيدنا أن يبقى موجود في الإفخارستيا، أراد أيضاً أن يبقى حاضراً من خلال الحياة الرهبانية، لكن فقط بصورة تشبيهية. لأن الرب حاضر في الافخارستيا: بالفعل وحقيقاً وجوهرياً؛ بينما بالحياة الرهبانية هو حاضر بالفعل وبالحقيقة، ولكن ليس جوهرياً. لهذا السبب نقول: بصورة تشابه.

أراد سيدنا يسوع المسيح أن يبقى حاضراً في الحياة المكرّسة حتى يكون للبشر في العالم، وحتى نهاية العالم، حضور لطريقة عيشه نفسها. " اتباع يسوع بطريقة عيشه يفترض تسليم الحياة للرب، بطريقة تمكِّن أن تستمر في الزمن طريقة عيشه: فقير، عفيف ومتواضع" [40]:

البابا يذكّر أن الحياة المكرّسة هي محرقةٌ: "خبرة هذا الحب الإلهي المجاني هو من القوة والعمق بحيث يدرك الإنسان ضرورة الاستجابة له بتقدمة حياته بلا قيد ولا شرط، مكرّساً كل شيء، الآن وغداً، بين يدي الله. وهذا يجعلنا ندرك، مع القديس توما الأكويني، هوية الشخص المكرّس انطلاقاً من تقدمة ذاته محرقةً حقيقية كاملة"[41].

---

[37] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 24
[38] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 24
[39] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 95
[40] P.Carlos Buela, Ars participandi para religiosos
[41] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 17

بما أنَّ التشابه بين الإفخارستيا والحياة المكرسة واضح، فإننا لا نجعل معروفاً فقط طريقة عيشه من خلال النذور الرهبانية، بل إننا باتحادنا مع الذبيحة الإفخارستيا وبقدر ما نجعل نفوسنا على صورته في كل قداس إلهي: "في الافخارستيا يُطلب من كل مكرّس أن يعيش سر المسيح الفصحي، ويتحد به في تقدمة حياته للآب بالروح"[42].

"إذا كانت حياة المسيح كلها منذ التجسُّد، قد قُدمت بالفعل للآب وكانت بطريقةٍ ما تحضير لمُحرقة نفسه في ذبيحة الصليب وكل سرّه الفصحي، إذاً عملية التماثل الداخلي مع يسوع والتي هي الحياة المكرّسة هي أيضاً تقدمة دائمة للآب ومُحرقة لأنفسنا في الابن. هذا التشابه والاتحاد الشامل مع المسيح يجدان قمتهم في التشابه التام مع الضحية التي تُقدَّم على المذبح في القداس الإلهي"[43].

من هذا الفيض للمسيح في نفوسنا، يترتب على ذلك كنتيجة طبيعية أن نجعل حياته شفافة، وأن تكون علامة للمسيح في العالم وفي المجتمع: "يكتسب الأشخاص المكرّسون صفة المرسلين أولاً إذا استمروا في تعميق وعيهم أن الله هو الذي دعاهم واختارهم أن عليهم، بالتالي، أن يوجهوا إليه كل حياتهم ويقدموا له كل كيانهم وكل ما يملكون، ويحرّروا أنفسهم من العوائق التي يمكن أن تعرقل جواب حبهم الكامل. وبوسعهم أن يصيروا، هكذا، علامة حقيقية من علامات حضور المسيح في العالم. ويجب أن يعكس نمط حياتهم المثال الذي اعتنقوه، ويظهروا للعالم بمثابة آيات حيّة لله، وينادوا بالإنجيل مناداة مقنعة، وإن تلك ذلك أحياناً كثيرة في الصمت"[44].

ومن كل هذا نستنتج أن الأهمية الحيّة للتعمق في الأسباب تعطينا الإيمان لعيش حياة رهبانية حقيقية: "فالرسالة قبل أن تتميّز بالأعمال الخارجية، قوامها استحضار المسيح في العالم، بالشهادة الشخصية. ذاك هو التحدي وذاك هو الهدف الأول للحياة المكرسة. وبمقدار ما نتصوّر بصورة المسيح، نستحضره في العالم عاملاً فيه لخلاص البشر"[45]

لذلك نفهم العطش الموجود لدى الناس التي ترى شهادة المكرسين الذين "يعكسوا صورة المسيح" ويفرحون عندما يرون علامات عن حياة ناتجة من الإنجيل: علامة ثوبنا الرهباني، الفقر المُعاش بفرح، العفة التي تجعلنا نعطي أنفسنا بالكامل وفقط ليسوع؛ طاعتنا التي من خلالها نعطي ذاتنا بتطوع لإتمام مشيئة الآب والذهاب إلى حيثما يرسلونا. هذا الفهم الموجود عند الناس، يأتي من المعمودية. لأنه يتكلم عن اشخاص معمَّدين، يدركون هذه الحقيقة من خلال الروح القدس الذي يجعلهم يلاحظون ذلك وإنهم قد حصلوا عليه في يوم معموديتهم.

*من كل هذا نستنتج الأهمية الحيّة وضرورة المكرسين، لأن الحياة المكرسة هي علامة "لحضور الكلمة المتجسد" في العالم.

*بهذا الحضور إننا نُظهر ما نحن عليه بأنَّ الكنيسة حيّة.

"الأشخاص المكرّسون، بتكرّسهم وتقدمة حياتهم كاملة، يظهرون للعيان، بطريقة مرئية، حضور المسيح المحب والمخلص الذي كرّسه الآب وأرسله للعالم. فإذا استولى عليهم المسيح (فيل 3\12) فلسوف يحققون، بطريقة ما استمراريته البشرية. الحياة المكرسة تبرهن، بطريقة بليغة، أن الشخص المكرس، بمقدار ما يحيا في المسيح، بوسعه أن يخدمه في الآخرين، منطلقاً إلى الواقع المتقدمة من الرسالة وغير هيّاب لأعظم الأخطار والمحاذير"[46].

---

[42] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 95

[43] P.Carlos Buela, Ars participandi para religiosos

[44] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 25

[45] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 72

[46] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 76

في اتباع المسيح هذا، هناك ضوء خاص في تقدمة مريم الفائقة القداسة، أم الدعوات المكرسة: "ثم إننا لا نستطيع أن ننكر ممارسة المشورات هي أيضاً طريقة خاصة في المشاركة في رسالة المسيح، مشاركة حميمة وخصيبة، على مثال مريم في الناصرة، وهي أول تلميذة رضيت بأن تتطوع لتحقيق قصد الله، بتقدمة ذاتها كلياً. كل رسالة تبدأ بموقف يوم البشارة: " هاءنذا أمة الرب؛ فليكن لي بحسب قولك" (لو1\38)[47]. نطلب منها نعمة العيش بأمانة نذوراتنا الرهبانية الأربعة، فنحن لابنها "بمثابة بشرية أخرى تمثّلهُ"[48]، نريد أن نكون كؤوساً مملوءة من المسيح فتفيض على الآخرين من فيض امتلائه[49].

الام سيلو لجيس
الرئيسة الاقليمة في الارض المقدسة
رهبنة الكلمة المتجسد

[47] الإرشاد الرسولي في الحياة المكرسة رقم 18
[48] القديسة إيزابيل للثالوث، "ارتفاعات"، رقم 34
[49] دستور رقم 7